

دكة المؤذنين (المقرئين) بالمساجد في الفترة العثمانية The dikka in the mosques of Algeria at the time Ottoman

¹ عاشور شفيقة *

¹ جامعة الجزائر 2، معهد الآثار Chafika.achour@univ-alger2.dz

تاريخ النشر 2022/12/26

تاريخ القبول 2022/12/15

تاريخ الإستلام 2022/02/27

الملخص

تعتبر دكة المقرئ من التحف الخشبية الثابتة التي استلزم وجودها في المساجد بالجزائر خاصة تلك التي تعود إلى الفترة العثمانية. وتتجلى الغاية التي من أجلها تم إنشاء هذا العنصر المعماري هي إيصال المبلغ تكبيرات (عبارات الركوع والسجود) المؤذن وقت إقامة الصلاة لأقصى مدى ممكن في المسجد حتى يتمكن المصلون خارج بيت الصلاة من أداء الصلاة، أو لأداء الأذان الثاني في صلاة الجمعة. تقام الدكة داخل بيت الصلاة وبالتحديد على مستوى البلاطة ما قبل الأخيرة من بيت الصلاة مقابلة لجدار القبلة وعلى محور المحراب. أخذت الدكة من الناحية التخطيطية أشكالاً مختلفة ما بين الشكل المربع والشكل المستطيل واشتركت من حيث تصميمها ومكوناتها واختلفت من حيث تفاوت أحجامها، أما من الناحية الزخرفية، جاءت معظمها بسيطة من حيث الزخرفة ماعدا بعض أشغال الخراط المتنوعة المنفذة على مستوى الدرابزين. الهدف من هذه الدراسة هي الوقوف على بعض النماذج التي ما تزال باقية في موضعها بمساجد الجزائر مع تسليط الضوء على مميزاتها من حيث أنواعها، أشكالها ومكوناتها. الكلمات المفتاحية: المصنوعات الخشبية، مساجد الجزائر، دكة المؤذن، العمارة الدينية .

Abstract :

It is one of the fixed wooden artefacts that needed to be found in mosques in Algeria, especially those of the Ottoman period. The purpose for which this architectural element was created is to deliver the sum of edifices (kneeling and sijud phrases) that are authorized at the time of prayer to the maximum extent possible in the mosque so that worshippers outside the prayer house can perform the prayer, or to perform the second ears in Friday prayers. The diocese is held within the prayer house, specifically at the penultimate tile level of the prayer house, opposite the kiss wall and on the axis of the plough. The diagram took different forms between square and rectangular shapes, shared their design and components and varied in size. In decorative terms, most of them were simple in decoration except for a variety of line works performed at the level of the drapery.

The purpose of this study is to identify some of the models that remain in place in the mosques of Algeria and to highlight their characteristics in terms of their types, shapes and components.

Keywords: **Wooden artefacts, mosques of Algeria, the dikkas , religious architecture.**

* المؤلف المرسل

1. مقدمة

كانت العمارة في الفترة الإسلامية تنسجم تماما مع العقيدة الإسلامية السمحاء، واستغلت كافة المواد الإنشائية من خشب وزجاج ورخام وأجر ومعادن وجبس وطين وغيرها، ووظفتها لصالح البناء بصورة فريدة وجميلة، استغلت كافة الإمكانيات وتأثرت بأساليب الحضارات الأخرى، واشتركت فيها مختلف البيئات المحلية في الدولة الإسلامية بالرغم من اختلافاتها المكانية والزمنية، ولم يكن مفهومها ثابتا بل كان من المرونة بحيث شجعت التنوع الشديد ضمن الوحدة، وبهذا الشكل حافظت على خصوصيتها التي لا تزال تذهل أفكار المعماريين في كل مكان، ولفترة زمنية طويلة استمرت لأكثر من ألف سنة، اعترف العديد من المستشرقين المنصفين بالقيمة الجمالية والإبداعية للعمارة العربية الإسلامية والتي انفردت بها الحضارة العربية الإسلامية والتي ليس لها نظير في الحضارات الأخرى¹.
فقد خلف لنا العرب المسلمون عمائر مختلفة دينية، مدنية وعسكرية، إضافة إلى العديد من آثار الفنون التي أتقنها المسلمون وبلغوا بها درجة من الرقي والكمال، مثل صناعة المعادن، النسيج، الزجاج والخشب.... إلخ.

استطاع الفنان المسلم ان يبدع في عمل هذه العناصر والتكوينات ذات السمات المتميزة التي تعكس سمو الفكر الفني الذي ترجمه إلى قيم جمالية تشكيلية ضمتها تكوينات وتصميمات ووحدات التي جاءت قائمة على التطوير والتنويع المستمرين.

وباعتبار دكة المبلّغ من أهم المصنوعات الخشبية التي خلّفتها لنا الأمم الغابرة، ولقيمتها الأثرية ارتأينا تخصيص هذا الجزء لإبراز الهدف من الدراسة، وهو الوقوف على بعض النماذج التي ما تزال باقية في موضعها بمساجد الجزائر مع تسليط الضوء على مميزاتها من حيث موقعها، أنواعها، أشكالها ومكوناتها.

2. تعريف الدكة:

2.1. لغة: الدك: الدق، والدكة ما استوى من الرمل أو التراب، ودكه يعني ضربه وكسره حتى سواه بالأرض²، ومنه قوله تعالى: "فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا"³ والدكة بتشديد الدال وكسرها، جمع دكك ودكاك، هي اصطلاح عامي يقصد به المسطبة والمكان المرتفع وبناء يسطح أعلاه للجلوس عليه، ومقعد مستطيل من خشب غالبا⁴.

2.2. اصطلاحا: أما في المصطلح الأثري فيقصد بدكة المبلّغ المكان المرتفع أو المنصة التي يجلس عليها المبلّغ الذي يقوم بترديد آذان المؤذن وقت إقامة الصلاة كما يقوم بترديد تكبيرات الإمام أثناء إقامة الصلاة (عبارات الركوع

¹ - جودي (محمد حسين)، العمارة العربية الإسلامية، دار الميسرة للنشر والتوزيع، ط1، 1427هـ/2007م، ص17.

² - عاصم (محمد رزق)، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، 2000، ص 108.

³ - القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية 143.

⁴ - عاصم (محمد رزق)، معجم مصطلحات...، المرجع السابق، ص109.

والسجود) لتوصيلها لأقصى مدى ممكن في المسجد لاسيما المصلين المتواجدين في الصفوف الخلفية من بيت الصلاة وخارجها حتى يتمكنوا من متابعة الصلاة⁵ حيث كانت بمثابة مكبرات الصوت المستعملة في الوقت الحالي، وهي الوظيفة الأساسية لهذا العنصر المعماري.

وكان المبلغ يقوم أيضا بذكر الآية " إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"⁶ وذلك عند خروج الخطيب من خلوته، ويذكر أيضا الحديث الخاص بمعنى الإنصات " إذا قلت لصاحبك انصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت ومن لغا فلا جمعة له " وهذا قبل صعود الإمام على المنبر⁷. ويذكر أن المبلغ خلال الفترة المملوكية كان يحمل سيفاً أمام الخطيب حين خروجه من باب خلوته إلى غاية وصوله إلى باب المنبر، وهي عادة استمرت إلى غاية الفترة العثمانية بمصر⁸.

استخدمت دكة المبلغ لأغراض أخرى حيث استعملت كمكان لجلوس المقرئين لقراءة الأدعية والقرآن الكريم وتحفيظه للأطفال، كما استعملت كمصلى للسيدات⁹، واتخذت أيضا في المساجد العثمانية كمقصورة يصلي فيها السلطان هو وحاشيته¹⁰.

وقد تعددت مسميات هذه الدكة حيث أطلق عليها مصطلح دكة المؤذنين وهذا لكونها في بعض الأحيان يعلن منها الأذان¹¹ والمسببة¹² والصندرة في مصر ومصطلح المحفل في العراق وتركيا والسدة في شمال إفريقيا وبيروت وسوريا¹³، كما أطلق على الدكة اسم دكان أيضا.

3. تاريخ ظهور دكة المقرئ أو المبلغ:

أما عن تاريخ ظهور دكة المبلغ بالعمائر الدينية فيرجح أنه يعود إلى الفترة العباسية وهذا نظراً لعثور في كل من جامع الخفافيني (599هـ-1202م) وجامع قمرية (626هـ/1228م) ببغداد على بقايا سلم محفور في سمك الجدار ببيت الصلاة المقابل للمحراب و الذي كان من خلاله يتم الصعود إلى الدكة¹⁴، أما في مصر يعود ظهور أولى الدكة إلى العصر المملوكي(923-648هـ/1250-1517م)، وهذا راجع لانتشار هذا النوع من الدكة بمعظم المنشآت الدينية

⁵ - وزير (يحي)، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، كتاب 2، مكتبة مدبولي، 1999، ص 39.

⁶ - القرآن الكريم، سورة الأحزاب، الآية 56.

⁷ - الدسوقي (شادية عبد العزيز)، الأخشاب في العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية، مكتبة زهراء الشرق، 2003م، ص 47.

⁸ - الدسوقي (شادية عبد العزيز)، الأخشاب ...، ص 55.

⁹ - حمدوش (زهيرة)، الزخارف العمائرية بالجزائر خلال العهد العثماني، دراسة أثرية وفنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2016-2017، ص 225.

¹⁰ - حمدوش (زهيرة)، الزخارف العمائرية ...، ص 225. (نفسه).

¹¹ - الدسوقي (شادية عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 55.

¹² - عاصم (محمد رزق)، المرجع السابق، ص 109.

¹³ - حمدوش (زهيرة)، الزخارف العمائرية ...، المرجع السابق، ص 225.

¹⁴ . حمدوش (زهيرة)، الزخارف العمائرية ...، المرجع السابق، ص 225.

الملوكية ومن أمثلتها بمصر نذكر دكة المبلغ بمسجد ألماس الحاجب (730-729هـ/1329-1330م)، ودكة (873هـ/1468م) جامع الأزهر (361-359هـ/970-972م)¹⁵.

ظهر هذا العنصر المعماري بعد ذلك خلال الفترة العثمانية (10هـ/16م) ومن أمثلة ذلك المبلغين في هذا العصر نذكر دكة مبلغ مسجد السلیمانية (965-957هـ/1550-1557م) بإسطنبول و ودكة مسجد سليمان باشا (935هـ/1528م) بالقلعة (مصر)¹⁶.

وعلى عكس المشرق الإسلامي فكان ظهور هذا العنصر المعماري (دك المبلغين) بمساجد المغرب الإسلامي عامة و الجزائر خاصة خلال الفترة العثمانية حيث لم نجد لها أثر بالمساجد التي بنيت في الفترة الوسيطة (الحمادية- المرابطية- الزيانية- المرينية) ماعدا تلك التي وجدت بالمسجد الكبير (530هـ/1135-1136م) بتلمسان الذي يرجع إلى الفترة المرابطية (448-541هـ/1056-1147م)، غير ان الدكة المتواجدة به جاءت لاحقة، وهي تقع على نفس محور المحراب في البلاطة ما قبل الأخيرة من بيت الصلاة (الصورة 05)، إذن يعتبر هذا العنصر من بين العناصر الجديدة الوافدة التي تم ظهورها خلال العصر العثماني والجدير بالذكر أن المساجد التي شيدت خلال هذه الفترة جاءت بعضها مزودة بهذا العنصر المعماري وخاصة تلك التي شيدت من طرف الدايات والباشوات.

اختلف موضع الدكة من مسجد إلى آخر، فهي توضع في رواق القبلة في المساجد ذات النمط التخطيطي القائم على الأروقة وهي تحتل البلاطة ما قبل الأخيرة من بيت الصلاة، وفي مؤخرة إيوان القبلة في المساجد ذات الإيوانات¹⁷، أما بالنسبة للمساجد ذات النمط التخطيطي القائم على القبة المركزية فيكون موضعها في المساحة المغطاة بالقبة المركزية¹⁸، وفي أي من الأوضاع السابقة فهي توضع مقابل لجدار القبلة وعلى محور المحراب¹⁹. كما كانت هناك علاقة بين تخطيط المنشأة الدينية وموضع الدكة فقد حرص المعماري على أن يكون تناسب بين حجم الدكة ومساحتها وبين مساحة بيت الصلاة.

4. أنواع الدك:

إن استقراء المراجع يكشف عن وجود ثلاثة أنواع من الدك من حيث المادة المنفذة بها، فهناك دك مصنوعة من الرخام إلى جانب الحجر والخشب، و أشارت بعض المراجع إلى أن مادة الرخام كانت أكثرها شيوعا من غيرها من المواد المستعملة ومن أقدم الدك الرخامية تعود إلى العصر المملوكي، نذكر دكة مسجد ألماس الحاجب (729-730هـ/1329-1330م) وقد حملت على أعمدة رخامية أيضا، دكة مدرسة السلطان حسن (757هـ/1356م) بمصر²⁰

¹⁵ - عبد الوهاب (حسن)، تاريخ المساجد الأثرية في القاهرة، ج1، أوراق شرقية للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 1946، ص 138 و 362. أنظر أيضا: الدسوقي (شادية عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 47.

¹⁶ - وزيري (يحي)، موسوعة...، المرجع السابق، الكتاب 2، ص 39.

¹⁷ - صالح لمعي مصطفى، التراث المعماري الإسلامي في مصر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984، ص 45-46.

¹⁸ - حمدوش (زهيرة)، الزخارف العثمانية...، المرجع السابق، ص 226-227.

¹⁹ - صالح لمعي مصطفى، التراث المعماري الإسلامي...، المرجع السابق، ص 45-46.

²⁰ - صالح لمعي مصطفى، نفسه، ص 45-46.

(الصورة 01 والشكل 01)، ودكة مدرسة عبد الغني الفخري (مسجد البنات) (821هـ/1418م)²¹ ، ودكة المبلغ بمسجد السلিমانيّة.



صورة 1: دكة المبلغ بمدرسة السلطان حسن



شكل 1: دكة مبلغ مدرسة السلطان حسن - عن الوزير

أما النوع الثاني من الدكك هي تلك المنفذة بالحجر ومن أمثلتها نذكر دكة مبلغ جامع الأمير شيخو الناصري (750هـ/1349م) وهي ترتكز على أعمدة منقوشة ولها سلم حجري حلزوني²².
النوع الثالث هي الدكك الخشبية ومن أمثلتها في مصر نذكر دكة مبلغ مسجد الناصر محمد بن قلاوون (735هـ/1334م)²³، دكة مبلغ مسجد يوسف آغا الحين بميدان باب الخرق (1035هـ/1625م) ودكة مبلغ مسجد سليمان آغا السلحدار (1253-1255هـ/1837-1839م)²⁴. أما في الجزائر فهي المادة المستعملة في الدكك ، ومن خلال

²¹ - عبد الوهاب (حسن)، تاريخ المساجد ...، ص 138 و 216. أنظر أيضا: - وزير (يحي)، موسوعة ...، المرجع السابق، كتاب 2، ص 39

²² - عبد الوهاب (حسن)، تاريخ المساجد ...، ص 158.

²³ - الدسوقي (شادية عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 47

²⁴ - عبد الوهاب (حسن)، تاريخ المساجد ...، ص 314 و 362. أنظر أيضا: الدسوقي (شادية عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 220.

تصميمها المعماري تظهر مهارة الفنان المسلم الواضح ببناؤها ومدى اهتمامه بالعناصر المكونة لها وزخرفتها في هذه الفترة وقد وجدت لها أمثلة بمساجد مدينة الجزائر ومساجد مدينة وهران وقسنطينة وتلمسان.

5. مكونات الدكة:

جاء تصميم دكة المبلغ مناسباً وملائماً للأغراض الوظيفية التي نصبت من أجلها فهي تتكون من عناصر أساسية وهي: السلم الذي من خلاله يتم الصعود، الأعمدة، الدرابزين والكوابيل.

1.5. السلم: يختلف موضع السلم من دكة إلى أخرى، أحيانا يكون متصل مباشرة بها عن طريق فتحة مربعة الشكل تقع أسفل سقف الدكة وتستند على أرضية بيت الصلاة كما هو الحال بمسجد جامع صفر بالجزائر (940-941هـ/1534-1535م) (الصورة 02) وجامع الباشا بوهـران (1207هـ/1792م) (الصورة 03)، أحيانا أخرى يكون منفصل عنها تماما كما هو الحال بالجامع الأخضر بقسنطينة (1156هـ/1743م) حيث جاء موضعه خارج بيت الصلاة إذ يقع في منتصف الجدار الخلفي لبيت الصلاة أين فتح باب في أعلى الجدار الذي يؤدي إلى السدة ومنها إلى الدكة (الصورة 04)، بينما في المسجد الكبير بتلمسان (1135-1136م) فجاء السلم متصل بالدكة مباشرة ويتم الارتقاء إليها عن طريق باب من الخشب يقع بإحدى أركانها (الصورة 05)، بينما في المسجد الجديد بالجزائر (1070هـ/1660م) فيتم الولوج إلى الدكة عن طريق مدخل ودرج المنبر الخشبي لأن سلمه الأصلي لا يوجد له أثر بعد ما جلب منبر مسجد السيدة إلى المسجد. (الصورة 06)



صورة 3: سلم دكة مبلغ جامع الباشا بوهـران

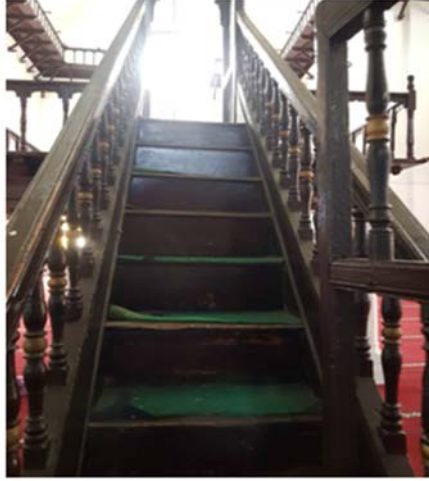


صورة 2: سلم دكة مبلغ جامع صفر بالجزائر



صورة 5: سلم دكة مبلغ الجامع الكبير بـتلمسان





الصورة 06: سلم دكة المبلغ بالجامع الجديد بالجزائر

2.5. الأعمدة:

العمود جمع أعمدة وهو عنصر معماري وزخرفي في نفس الوقت ، يكمن دوره الأساسي في تدعيم الجدران وحمل السقوف والعقود في المباني، وعنصر زخرفي كونه حليت به واجهات المداخل، الصحن وحتى المحاريب، وهي تختلف من حيث مادة صنعها فنجد أعمدة خشبية، أعمدة حجرية وأعمدة رخامية، وتنوعت من حيث أشكالها ما بين الشكل الأسطواني، الحلزوني (الملفوف)، المثلث (المضلع) والمركب ونعني به العمود الذي يتخذ شكلا مثلثا في جزءه السفلي وحلزونيا في جزءه العلوي، وتشترك فيما بينها من الناحية المعمارية كونها تحتوي على نفس العناصر المعمارية وهي الأجزاء الأساسية المكونة للأعمدة وهي القاعدة، البدن والتاج²⁵.

تنوعت الأعمدة التي تحمل دكك المبلغين بالمساجد محل الدراسة من حيث مادة صنعها واتخذت عدة أشكال من حيث تركيبها، ويمكن حصرها فيما يلي :

1.2.5. الأعمدة الرخامية : جاءت هذه الأعمدة على نوعين، النموذج الأول ذو بدن بسيط أسطواني أملس

(الصورة 07) يعلوه تاج مركب من الطراز الأيوني به زخارف قوامها أوراق الأكانتس تعلوها أشكال بيضوية تليها أربعة أهلة (الشكل 02) أما القاعدة اتخذت شكلا مضلعا (الشكل 03)، استعمل هذا النوع من الأعمدة في دكة مبلغ جامع سيدي الكتاني، أو أعمدة ذو بدن حلزوني(الصورة 08) ترتكز على قاعدة مركبة اتخذ جزؤها السفلي الشكل المربع الشكل والعلوي الشكل الدائري (الشكل 04) وتاج مركب متأثر بالطراز الكورنثي به زخارف قوامها أوراق الأكانتس نظمت

²⁵ - الألفي (ابو صالح)، الفن الإسلامي أصوله فلسفته مدارسه، دار المعارف، مصر، 1974، ص 135.

في صفين أحدهما سفلي والثاني علوي تليها أقواس تتجه نحو الأعلى (الشكل 05) كما هو الحال بدكة الجامع الأخضر بقسنطينة ، اما النموذج الثاني، هي الأعمدة ذات البدن المركب كونه يتخذ نصفه السفلي شكلا مثمنا والعلوي منه شكلا حلزونيا(ملفوف) ونجد هذا النوع من الأعمدة في جامع الباشا بوهرا (الصورة 09) بحيث جاءت هذه الأعمدة بقواعد مركبة، السفلى منها مربعة الشكل والعلوية مضلعة (الشكل 06) وتيجان من النوع الكورنشي تزينه أوراق الأكانتس يتوسطه عنصر الهلال. (الشكل 07).



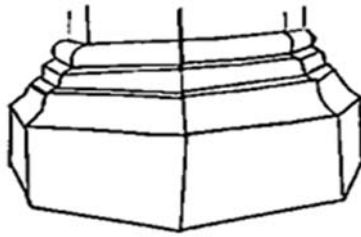
صورة 9: عمود دكة جامع الباشا



صورة 8: عمود دكة الجامع الأخضر



صورة 7: عمود دكة جامع سيدي الكتاني



الشكل 03 : قاعدة دكة المبلغ بسيدي الكتاني



الشكل 02 : تاج عمود دكة المبلغ بسيدي الكتاني



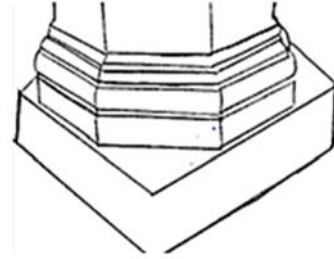
الشكل 05 : تاج دكة المبلغ بالجامع الأخضر



الشكل 04 : قاعدة دكة المبلغ بالجامع الأخضر



الشكل 07 : تاج عمود دكة المبلّغ بجامع حسن الباشا



الشكل 06 : قاعدة عمود دكة المبلّغ بجامع حسن الباشا

2.2.5. الأعمدة الخشبية : جاءت هذه الأعمدة ذات أبدان أسطوانية بسيطة ملساء ونجد هذا النوع بدكة جامع صفر وجاءت هذه الأعمدة بدون قاعدة (الصورة 10) تعلوها تيجان ذات الطراز المغربي بها زخرفة على شكل لفائف تزين أركانها . (الشكل 08)



الشكل 08: تاج عمود دكة المبلّغ بجامع صفر



التاج



صورة 10: عمود دكة جامع صفر

3.2.5. الأعمدة الحجرية : نجد هذا النوع من الأعمدة في دكة الجامع الجديد بمدينة الجزائر وجاءت ذات قاعدة مربعة الشكل، أما البدن فهو من النوع المركب أيضا، يتخذ جزءه السفلي شكلا مضلعا (مثن) والعلوي حلزوني يتصل بتاج ذات الطراز الأيوني تزينه عناصر نباتية وزخرفة على شكل حلزوني تتجه نحو أركان التاج. (الصورة 11)

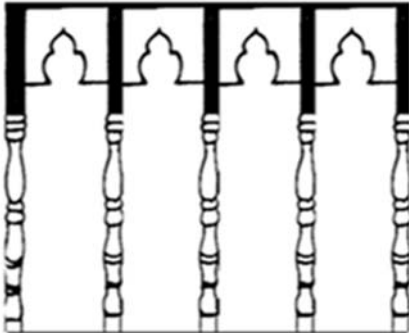


3.5. الدرايزين:

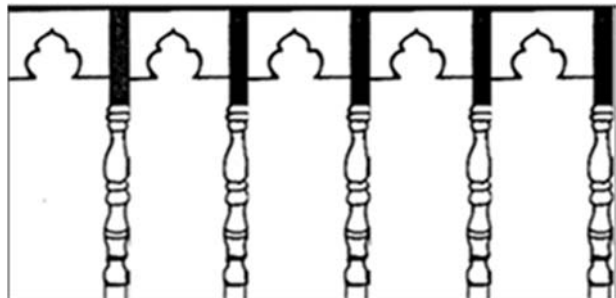
الدرايزين جمع درازينات وهو عنصر معماري وزخرفي في نفس الوقت وهو عبارة عن حاجز يحيط بالدكة من جميع الجوانب مكون من أعمدة يعلوها متكأ لحماية المستخدم لها من السقوط²⁶. جاءت درازينات الدكك موضوع الدراسة مصنوعة كلها من مادة الخشب، تميزت قوائمها بالرشاقة، اتخذت أشكالاً مختلفة من حيث تركيبها، منها ما جاءت قاعدتها مربعة ومنها ما اتخذت الشكل المستدير، أما بدنها الأسطواني فهو مزود بحلقات منفردة أو مزدوجة دائرية الشكل، أما من حيث تنسيقها فمنها ما جاءت قوائمها فردية تنتظم في صف واحد تحصر فيما بينها عقود صغيرة كما هو الحال في كل من دكة المبلغ بالجامع الجديد (الصورة 12) ودكة مبلغ جامع صفر بالجزائر (الشكل 09) ودكة جامع الباشا بوهرا (الشكل 10) ودكة المبلغ بالمسجد الكبير بتلمسان (الشكل 11)، ومنها ما جاءت قوائمها مزدوجة كما هو الحال بدكة المبلغ بجامع سيدي الكتاني بقسنطينة إذ يتوسط كل قائمتين عقداً (الشكل 12)، أما دكة الجامع الأخضر فتميزت عن باقي الأشكال الأخرى كونها احتوت على قوائم فردية تتخللها أخرى ذات قوائم مزدوجة. (الشكل 13).



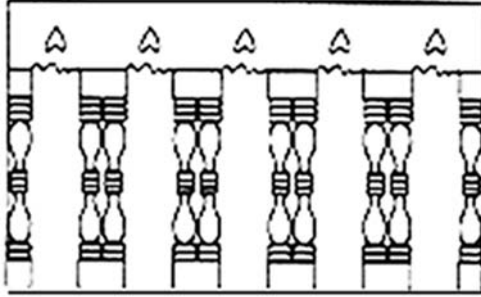
الصورة 12 : درازين دكة المبلغ بالجامع الجديد



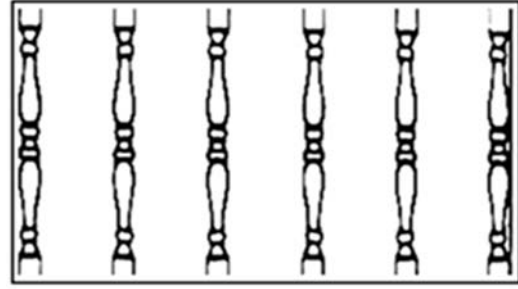
الشكل 10 : درازين دكة المبلغ بجامع وهران



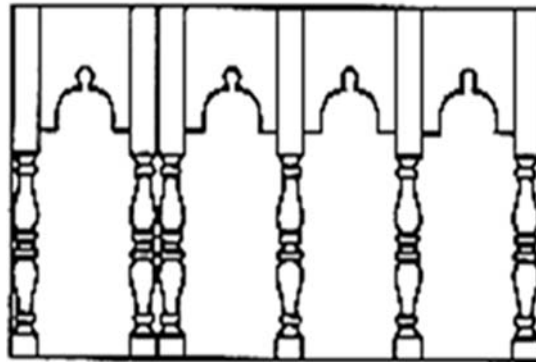
الشكل 09 : درازين دكة المبلغ بجامع صفر بالجزائر



الشكّل 12 : درايزين دكّة المبلّغ بسيدي الكتاني بقسنطينة



الشكّل 11 : درايزين دكّة المبلّغ بالجامع الكبير بتمسان



الشكّل 13 : درايزين دكّة المبلّغ بالجامع الأخضر بقسنطينة

وتتميز درايزينات دكك كل من جامع صفر والجامع الجديد بالجزائر وجامع سيدي الكتاني بقسنطينة بوجود بروز أو شرفة على شكل حنية صغيرة تتوسط الضلع المقابل للمحراب، تطل على رواق القبلة وهي على شكل محراب، اتخذت شكلا دائريا بالنسبة للمسجدين الأولين (صورة 13-14)، في حين أخذت في جامع سيدي الكتاني شكل خماسي الأضلاع (صورة 15)، أما بالنسبة لبقية المساجد الأخرى فجاءت خالية من هذا العنصر المعماري.





الصورة 15: درابزين دكة المبلغ بجامع سيدي الكيتاني



الصورة 14: درابزين دكة المبلغ بالجامع الجديد بالجزائر

4.5. الكوابيل:

الكابولي جمع كوابيل وهو مسند بارز من حجر أو خشب أو رخام، وظيفته الأساسية تكمن في حمل ما فوقه من بروزات لمختلف العناصر المعمارية فهو إذن بمثابة دعامة لها²⁷ استعمل هذا العنصر المعماري في أماكن مختلفة في العمارة نخص بالذكر أسفل الشرفات، الدرابزينات، الأسقف، عتبات الأبواب (السواكف) ودكك المبلغين. نجد عنصر الكوابيل بأربع مساجد فقط حيث استعمل لغرض معين وهو حمل الدرابزين وجاءت موزعة في صفوف على طول امتداد الجهات الأربعة للدكة، ويختلف عددها من دكة إلى أخرى إذ يبلغ عددها إحدى عشر (11) في المسجد الجديد بالجزائر (صورة 16) وثمانية (8) بجامع صفر (صورة 17) وثلاثة عشر (13) بجامع الباشا بوهرا (صورة 18)، واثنى عشر (12) بالمسجد الكبير بتلمسان (صورة 19)، وهي متشابهة من حيث التصميم، جاءت كلها متوسطة الحجم ومتدرجة الشكل.



الصورة 17: كوابيل دكة المبلغ بجامع صفر بالجزائر



الصورة 16: كوابيل دكة المبلغ بالمسجد الجديد بالجزائر



صورة 19: كوابيل دكة المبلغ بالمسجد الكبير بتلمسان

الصورة 18: كوابيل دكة المبلغ بجامع الباشا بوهرا

6. خاتمة

نستخلص من هذه الدراسة أن دكة المبلغ هي عنصر معماري ظهر بالجزائر مع وجود العثمانيين نجده في العمارة الإسلامية بصفة عامة والعمارة المسجدية بصفة خاصة، اختلفت دكك المبلغين من حيث مادة صناعتها بين الحجر والرخام والخشب، وجمعت من حيث تصميمها (أشكالها) بين المستطيل والمربع واشتركت من حيث مكوناتها. أما بالجزائر تعتبر الدكة من العناصر المعمارية الدخيلة ظهرت بالجزائر خلال العهد العثماني إذ لم نجد له أثر من قبل بمساجد الجزائر، وأصبح دورها الوظيفي أمر له أهميته.

جاءت مصنوعة من مادة الخشب، بسيطة من حيث شكلها و مكوناتها إلا أنها عرفت تنوعا كبيرا في بعض أجزائها وعناصرها المعمارية، ويكمن هذا الاختلاف من حيث شكل أعمدتها ومواد صنعها، نذكر الأعمدة الرخامية، الأعمدة الحجرية والأعمدة الخشبية، كما تنوعت قواعدها بين الشكل المربع والدائري والمثلثي والمركب، جزؤها السفلي مربع والعلوي دائري، في حين عرفت أبدانها هي الأخرى أشكالاً مختلفة ومتنوعة نذكر الشكل الأسطواني الأملس، الأسطواني الحلزوني (اللولبي)، المضلع والمركب، أما بالنسبة لتيجانها فتعددت وتنوعت هي الأخرى من حيث نماذجها وأشكالها فقد جاءت مختلفة في وحداتها الزخرفية، ويمكن حصرها في مجموعات أو طرز وهي التيجان المتأثرة بالطراز الكورنثي، والتيجان ذات الطراز الأيوني وأيضا التيجان ذات الطراز المغربي، أما بالنسبة للعناصر الزخرفية فهي متنوعة منها النباتية والهندسية.

والجدير بالذكر أن دكك المبلغين هي من العناصر المعمارية التي عرفت واستعملت في الجزائر مع قدوم العثمانيين من جهة وتميزت عن نظيرتها التي لا نجد لها مثيلتها في العالم الإسلامي بصفة عامة والمغرب الإسلامي بصفة خاصة

من جهة أخرى وهي تلك الحنيات على مستوى الدرابزينات التي تشبه شكل حنية المحراب والتي انفردت بها بعض المساجد فقط.

7. المراجع البيبليوغرافية

- 1-الألفي (ابو صالح)، الفن الإسلامي أصوله فلسفته مدارس، دار المعارف، مصر، 1974.
- 2-الدسوقي (شادية عبد العزيز)، الأخشاب في العمائر الدينية بالقاهرة العثمانية، مكتبة زهراء الشرق، 2003م.
- 3-جودي (محمد حسين)، العمارة العربية الإسلامية، دار الميسرة للنشر والتوزيع، ط1، 1427 هـ/2007م.
- 4-صالح لمعي مصطفى، التراث المعماري الإسلامي في مصر، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984.
- 5-عاصم (محمد رزق)، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، 2000.
- 6-عبد الوهاب (حسن)، تاريخ المساجد الأثرية في القاهرة، ج1، أوراق شرقية للطباعة والنشر، ط1، القاهرة، 1946.

- الأطروحات .

- 1- حمدوش (زهيرة)، الزخارف العمائرية بالجزائر خلال العهد العثماني، دراسة أثرية وفنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2016-2017.